مقولات التفكيك في تحليل الخطاب الروائي –قراءة أولى

Deconstruction's Tenets in the Analysis of the Narrative Discourse

ط.د رشيد خلايفي [1]، أ.د عمر عيلان [2]

[1] جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر)، rachi.khelaifi@gmail.com

[2] جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، ailaneomar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/24 تاريخ القبول: 2021/09/28 تاريخ النشر: 2021/12/20

ملخص: شكلت مقولات جاك دريدا العقد الناظم لتفكيكيته وقد تميزت مقولاته بالثراء والتفرد والاختلاف والتي يمكن اعتبارها جهازا اصطلاحيا يعمل ضمن استراتيجيته وتسعى هذه الدراسة للبحث في الأساسات التي يحتكم إليها التفكيك في تعامله مع النص إذ لا يؤمن التفكيك بمقولة النص الواحد لأنه ضد مقولة المعنى والتي تعني تناهي الأشياء وتهدف الدراسة للإجابة عن سؤال جوهري كيف يمكن للتفكيك أن يتخلى عن تعاليه ويقدم بديلا إجرائيا في التعامل مع النصوص وخاصة الروائية منها.

كلمات مفتاحية: التفكيك؛ جاك دريدا؛ الخطاب الروائي؛التناص

Abstract: Jacques Derrida's sayings represent the essence of his 'deconstruction' model. These sayings are rich, unique and different forming a terminological system that functions within the model. This study aims at investigating the basics that the deconstruction model relies on in the analysis of the text while it does not believe in the unilaterality of the text as deconstruction opposes the concept of ultimate meaning. More specifically, the work touches upon an essential question: how can deconstruction give up its superiority and provide a procedural alternative in dealing with texts, especially the narrative ones?

Keywords: Deconstruction; Intertextuality; Jacques Derrida; Narrative Discourse

المؤلف المرسل: رشيد خلايفي، **الإيميل**: rachi.khelaifi@gmail.com

1.مقدمة:

هل يمكن أن نَتفكَّر التفكيك (دريدا،1988،ص25،26)؟ و أن ندعي أنه يملك إجرائية محددة في التحليل؟ هذا النزوع الوثوقيُّ بلغة دريدا•**Derrida** ينسف التفكيك برمته، وهو أساس التساؤل الذي طرحه عبد الوهاب المسيري على دريدا فيما سُميَ في الأدبيات الفلسفية بخطاب الجامعة حين طرح عبد الوهاب المسيري سؤالا مفخخا على دريدا هل يمكن تفكيك التفكيك؟" فهو لا ينضبط بتقدير محدد للإجرائية التي يتسم بها المنهج لأنه ضد المنهجية **Anti-méthodologie** ، فأي تفكير في التفكيك يحول دون تحصيل كفاية تفسيرية للإشكالية الرئيسية التي يقوم عليها التفكيك ذاته وفي هذا يقول دريدا :" سأقول الشيء نفسه عن المنهج (او الطريقة) **méthode**ليس التفكيك منهجا و لا يمكن تحويله إلى منهج . خصوصا إذا ما أكدنا في هذه المفردة على الدلالة الإجرائية أو التقنية صحيح أنه في بعض الأوساط الجامعية أو الثقافية، وأنا أفكر خاصة بالولايات المتحدة قيض لـ" الاستعارة" التقنوية أو المنهجانية التي تبدو بالضرورة مرتبطة بمفردة التفكيك أن تغوي أو تضل.ومن هنا السجال الذي نشأ وتنامى في بعض الأوساط :أيمكن للتفكيك أن يتحول إلى منهج للقراءة و التأويل؟ أيمكنه أن يسمح باحتوائه على هذا النحو و تدجينه من قبل المؤسسات الأكاديمية " (دريدا،1988،ص61)، فهو – التفكيك– ضد كل ما ماهوي و يقيني، ضد كل تحديد مدرسي و بيداغوجي للتفكيك ذاته، لذلك لا يمكننا البدء من منطلق وهم الحد لأنه لا حد له، فلا يعرف بمنطق اليقين بل توضع له حدود عامة تكون مجالا لاشتغاله، إنه يشغل في حدود متعددة، لأن التفكيك لا يهمه صناعة الآلية التي تتركب ضمن وضع بنيوي فيما يتصور منظري البنيوية، لكن ما معنى تفكيك التفكيك (الشيخ،2014،ص22)؟ هل يعني ذلك أنه علينا أن نجزئه إلى وحدات نؤسس من خلالها لآليات النظر أم أنه استحالة التفكيك ذاته ؟أي أن أحد أهم المعضلات التي يعاني منها التفكيك هو استحالة تخريج آليات معينة للتحليل، لأنه ينزع ضد الآلية كما قلنا، إنه إستراتيجية متعددة الأوجه، ولكنه ادعاء لا يستقيم مع خالصة التفكير البشري، هنا علينا أن نُفكِّكَ الفكر، لنطرح سؤالا جوهريا أن الفكر يمكنه أن يكون لا نظاما وفي هذا يقول "كريستوفر نوريس" " تقديم التفكيكية باعتبارها نظرية أو نظاما، أو حتى مجموعة من الأفكار الثابتة المستقرة يعنى دحض و تكذيب طبيعة هذه النظرية، الأمر الذي يعرض من يفعل ذلك إلى اتهامات سوء الفهم التي تقلل من الشأن و تحط من القدر" (نوريس،1989،ص21).

وربما يعود الأمر إلى أن قراء التفكيك حالوا دون فهم حقيقي لمشروع التفكيك الذي يهدف أساسا إلى تقويض اللَّبنات الأساسية للعقلانية الغربية، معنى ذلك أن أي تفكيك في الأصل هو هدم للمعنى الأولى و نزع الغِشَاواتِ الثانية لما يمكن أن نسميه نصوص القراءة، وهي نصوص ثانية تحجب عنا فعل التفكيك الذي يتركب ضمن ما هو عقلي، إذا يستحيل للتفكيك أن يكون ضد ما هو عقلي أساسا، و إذا كان كذلك مؤداه هو صناعة آلية بديلة للتفكير خارج النسق، إنه ينحت في تحت النسق ذاته، و ينفتح على أنساق متعددة، نوع من اللَّعب الحر على الدلالة المتعددة التي تحمل قيم الاختلاف داخلها، لذلك فالخروج من القراءة المغلقة للتفكيك يعني إزاحة الأحكام السابقة على التفكيك من خلال تعدد القراءة، فلقد أصبحت تلك القراءات و الشروحات المختلفة مانعا من تحقيق فهم أمثل للتفكيك.

لذلك علينا أن نقف على لغز التفكيك الذي يريد اكتشاف ذلك المنسي في الكينونة فكل فلاسفة التفكيك قاموا بتقويض ابن الفلسفة المهدلَّل"الذات/الكوجيتو" (مزيان ،2015،ص26)، كما بات مفهوم النص ثقيلا في المجال التداولي للتفكيك، إنه يعمل على تدمير كل ما يقوم على الوحدة والأحادية والطهرانية لأنه قيم الاختلاف تسلك مسلك التعدد و الاختلاف ، معنى ذلك أن التفكيك ضد كل فلسفات الحضور التي تسكن كينونة نص متناه فهي تحرض على اكتشاف النصوص المغيبة التي رفضها الكوجيتو ..

2. واجهة نظرية

قطعت الفلسفة الغربية مسارات متعددة انتهت بالتشكيك في اللبنات التي قامت عليها العقلانية الغربية، و قامت من ثمة بتحقيق انعطافات رهيبة ومهمة خصوصا مع فلسفات الشك والارتياب (فلسفة نيتشه، فرويد، ماركس) هؤلاء الذين يحققون استجابة متميزة لمرحلة ما بعد الحداثة لتؤسس رؤاها على نقد مركزية العقل ونسف مقولات الجوهر والأصل والثابت التي ركزت عليها الفلسفات الوثوقية، من أفلاطون إلى هيجل، و بنى التفكيك إستراتيجيته وفق هذا المنظور ليتجاوز التمركز حول البنية والدعوة إلى خلخلتها.

ولفهم هذا المصطلح لابد من الإلمام ببعض مقولاته المختلفة المشكلة للعقد الناظم له ومن بينها:

1.2مقولة الشبحية:

توظف التفكيكية كإستراتيجية للكشف عن التشابكات الدلالية والفضاءات المجازية للمعنى «[فهي تبحث] في الفواصل الوهمية أو الخيوط الشبحية بين المتقابلات أو المتناقضات، حيث يستعصى الفصل بين الحاضر والغائب أو الذكوري والأنثوي، أو المثالي والواقعي» (بكاي ،2017،ص16). وبهذا فالشخصية من منظور دريدا مرور اضطراري يبحث في المختلف والمسكوت عنه والمضمر، وتتأسس مقولة الشبحية عند دريدا على «بنية لا واقعية ولا محددة وهمية وتائهة... فالشبح منعكس عن أصل أي منسوخ عن هوية، فالأشباح تمثلات للذوات مثلما تتبع الأصداء، الأصوات» (بكاي،2017،ص25).

كما أن مقولة الشبحية قائمة على فكرة التكرار (Répétition) إذن «فالشبحية ذلك الحضور الثالث المتواجد بين الذات ونفسها في تجليات ممدودة وتمثلات غير محدودة».8(بكاي،2017،ص19)

2.2الاختلاف(Déférance)

تعتبر هذه المقولة أساسا لتفكيكية دريدا وقد استوحى ذلك من لسانيات دي سوسير الذي يرى أن العلامات لا تعرف بذاتها وإنما باختلافها عن غيرها، فالنص من هذا المنظور المعنى فيه مؤجل ومرجئ، إن الوصول للمعنى لا يحدث أبدا وحددت لهذا المفهوم دلالات منها: (الشيخ،2014،ص ص120-121).

1 -يميل إلى حركة توليد الفوارق والاختلافات وهو فصل إيجابي وسلبي معا، وفعل توليد الفوارق يتم بواسطة الأرجاء والإمهال والتأجيل والتأخير والإحالة والرد والانعطاف... أي كل ما يرجئ الحضور.

2 -يميل هذا المفهوم إلى حركة الاختلاف باعتبارها تخلق الاختلافات وتولدها، فهو إذن الجذر المشترك لكل هذه التعارضات التي تجوب اللغة مثل: المحسوس/ المعقول، الحدس/ الدلالة...

3 -الاختلاف: إذن هو إنتاج هذه الاختلافات، إن للمختلفات آثار للاختلاف- الإرجاء.

4 -يعكس هذا المفهوم تبلور الاختلاف بين الكينونة والكائن، كما طرحه هايدجر، إلا أنه لا يعكس فقط هذا الاختلاف الكائني، الكينوني، ولا هو قبل كل شيء مجرد هذا الاختلاف الأنطولوجي فقط.

3.2نقد التمركز حول العقل (تدمير سلطة النسق)

اتجه دريدا في تفكيكيته إلى نقد المركزية الغربية القائمة على الأسس العقلية وبرنامجه النقدي «[يسعى من خلاله] تفكيك كل المراكز الدلالية وبؤر المعاني التي تشكلت حولها، فالممارسة الفكرية «اللوغوس» أنتجت تمركزا عقليا صلبا جدا أقصى كل ممارسة فكرية لا تتمثل لشروطه لأنه ربط بينه ومعنى الحقيقة، وأنتج نظاما مغلقا من التفكير.

أما فكرة الحضور فإنه تستأثر باهتمام دريدا النقدي لأنها تواكب اللوغوس، وتمثل مبدأ راسخا مفاده أن الموجود يتجلى بوصفه حضورا»(ابراهيم ،1997،ص320). دريدا يتجه نحو خلخلة أركان ميتافيزيقا الحضور ونقدها من الداخل «[حيث] لجأ أولا إلى تجزئة موضوعاتها، بدأ بالألفاظ والفرضيات الأساسية، ثم انتقل إلى تعرية الأنساق، وكشف الحجج التناقضية التي تنطوي عليها الألفاظ والفرضيات، ثم في مرحلة أخرى توغل إلى صلب موضوعه، ألا وهو تفكيك النظم الكبرى للفكر الفلسفي منطلقا من أفلاطون وأرسطو مارا بديكارت وروسو وفرويد، ثم منتهيا بالفلاسفة المعاصرين مثل هوسرل وهيدغر» (ابراهيم،1997،ص323). من هذا المنطلق تحولت الرؤى من مركزية العقل إلى مركزية الهامش وانتقل البحث إلى المسكوت عنه «فالنظرة التفكيكية دمرت ذلك المركز الوهن، وأنكرت بذلك مفهوم الأصل والبنية التي لا وجود لها إلا في تخييلاتنا، فالموجود في عصرنا وعالمنا ونصوصنا هو التشظي والتفيكك، لهذا سينسحب ذلك العقل المتعالي، وتلك المرآة المثالية التي تكرس لسرديات كبرى هي مجرد وهم وزيف، ويأتني العقل المضاد والمرآة المنكسرة» (محمد صغير،2018،ص ص255- 256).

ما يفسر ذلك كيف قرأ دريدا تاريخ الجنون عند ميشال فوكو، فالجنون في نظره هو ذلك الهامشي المنسي والعقل هو النسقي السلطوي «ولهذا ثار فوكو على العقل ومركزيته التي ألغت كل ما لا يدور في فلك منطقه، لأن المعتقد القديم يقول: إن الجنون مرض يصيب الآخر بالعدوى، فيختل العقل مصدر الحقيقة والمعرفة حسب الميتافيزيقا الغربية» (محمد صغير،260،2018).

4.2علم الكتابة ونقد التمركز حول الصوت

إن نقد مقولة التمركز حول العقل من المنظور الدريدي قادته إلى نقد مقولة الصوت التي تمثل جانبا من جوانب هذا التمركز، فاستخدامه لمصطلح علم الكتابةGrammatology

لاستنطاق أبعاد التمركز حول الكلام، وهذا «المصطلح الذي يمكن ترجمته رد علم الكتابة الى أصول إغريقية ، والممارسة الكتابية بوصفها علما، ومع أن هدف دريدا هو كشف جملة من الممارسات الإقصائية

التي تعرضت لها الكتابة في الفكر الغربي والإعلاء من شأن الكلام، فإن الوجه الآخر لذلك الهدف هو التفكير جديا بضرورة قلب ذلك التصور الذي منح أفضلية الكلام على حساب الكتابة» (ابراهيم،1997،ص326). فعلم الكتابة الذي أراده دريدا هو سعي لإخلاله محل السيميولوجياالسوسيرية «لأن هذه الأخيرة تتضمن شحنة من التمركز الموروث فيما هو يريد من علم الكتابة أن يتجاوز هذه النزعة ويتحرر من إستراتيجية الأحكام الإقصائية التي تغلغلت في السيميولوجيا، وذلك باستخدام مفهوم الأثر بدل مفهوم العلامة... [فطموح دريدا من مفهوم علم الكتابة] أن ينجز مهمة استئناف النظر مجددا دور الكتابة طبقا لنظرة جديدة مغايرة لما كان شائعا من قبل، ذلك أن الميتافيزيقا الغربية قد طمست أهمية الكتابة، وأعادت بناء التصور حولها ما يجعلها غطاء الكلام المنطوق، فحسب فيما يريد دريدا لها أن تكون كيانا متميزا» (ابراهيم،1997،ص ص333-334).

تبين من هذا المنطلق أن الكتابة عند دريدا هي كل أثر سواء كان مكتوبا أو شفهيا «حيث أصبح لكل شيء بنية نص لا يمكن لأي أثر أن يكون له معنى في ذاته، إنه مأخوذ سلفا في شبكة غير محدودة من السياقات الممكنة، والحاضر من حيث هو حاضر لا يوجد بالنسبة إلى الذات الدريدية الحاملة أصلا للآثار التي تجعل منها بالفعل نصا تعد هويته ووحدته أمرا إشكاليا» (الشيخ،2014،ص124).

وإذا كان النص من منظور التفكيكية شبكة معقدة ومركبة من عبارات ودلالات فإن ذلك يفتح للقارئ البحث في فك شفرات هذه العتمات النصية، وهنا يتحدث التفكيك «عن استغلال المكتوب عن الكاتب، ليس فقط لأن المكتوب هو نسق مكبوت من نصوص مترسبة وملتحمة، ولكن أيضا لأن الكاتب هو هوية متشظية وأصداء متوالية لصون نصوص متشابكة» (الزين،2015،ص209). بذلك يعمل التفكيك في النصوص إلى تلك الرغبات والمكبوتات لينتبه إلى ما هو باروكي ومرآوي فهو «إستراتيجية للحفر عن رسوبيات النص، حيث يهمس الطيف وتسجن الذات وينفى الغير ويطمس السر فتسدل الحجب على تلك المقولات الشبحية ويتراكم الرماد على تلك الحقائق الطيفية، فلا يفتأ التفكيك يقوم بحل تلك التماسكات وشل تلك اليقينيات» (بكاي،2017،ص36) .

3.الرواية والتفكيك؛ نحو تأسيس منهجي

كنا قد قررنا أن التفكيك القاعدي أو التأسيسي ضد أي سلطة منهاجوية ، هذا ما يظهر عليه التفكيك أنه كذلك، لكن العمل القاعدي لا ينف أن نوجه للتفكيك تهمة ضد المنهاجوية التي تعمل على بناء منهجي في إعادة قراءة وضع التفكيك القاعدي، فالمنهجية هي جملة الآليات التي يفكر بها التفكيك في

قراءة لأي نص و لا يشترط أن توضع وضعا بنيويا حتى تكتمل الآليات، إذ لا يمكن للمفكك أن يدعي أن القراءة و الإستراتيجية ضد نزعة المنهاجوية، إنه مجرد لعب بالألفاظ لا تعكس سلطة التفكيك، و هذا ما يقره دريدا ذاته أن أي التفكيك سيؤسس لنفسه مع مرور الوقت داخل وعاء نسقي لأنه لا يمكن العمل خارج النسق و إنما يعمل التفكيك على زعزعة النسق من الداخل فقط يقول " ثم تأتي حركة ثانية تتمثل في العمل ميدانيا، داخل النسق الذي يجري تفكيكه ، للكشف عن عجزه وتناقضه ولفرض نظام بدائل أخرى، هكذا يطاح بالعلاقة التراتبية القديمة و يمهد لمجيء مفهوم جديد لا يمكن فهمه ولا تمكينه من العمل دون النسق السابق أو القديم " (دريدا،1988،ص29) أي أنه من خلال البني القاعدية للتفكيك وفي عمق أساسته يمكن أن نحقق جملة من النقاط التي نتوكأ عليه في نقد أي متن.وهذا ما أشار إليه بول دومان من أن التفكيكية تعرضت لخطر فاحش حين تم استبعادها" بوصفها لعبة أكاديمية لا حول لها ولا قوة أو رفضت بوصفها سلاحا من أسلحة الإرهاب"(نوريس،1989،ص15)، ما يعني أننا نستطيع بوضوح استعمال التفكيك لدراسة الرواية لأنه يقع في صلب بحثها عن الكينونة المنسية التي قوضها دريدا في أجزائها ؛

-نقد مركزية العقلLogocentrisme

-نقد مركزية الصوتPhonocentrisme

-نقد مركزية الفحلPhallocentrisme

هناك علاقة جوهرية بين التفكيك و الكينونة المنسية و الرواية باعتبارها الواجهة الجمالية للإنسان الحديث تعمل على البحث عن تلك الكينونة المنسية كما يقول ميلان كونديرا ، فهي وليده الأزمة الحديثة ، بل هي صاحبت ميلاد الوعي الأوربي حيث يقول ميلان كونديرا:" إن الرواية هي مبدع أوروبا، وتنتمي اكتشافاتها جميعا حتى ولو بلغات مختلفة إلى أوربا كلها" (كونديرا،2007،ص19)لذلك تعمل الرواية دوما على عدم تكرار ذاته إنها تهدف إلى اكتشاف الزوايا المظلمة في الكينونة المقهورة و المظلومة و يضيف ميلان كونديرا قائلا في هذا الموضوع" و الواقع أن كافة الثيمات الوجودية الكبرى التي يحللها هيدجر في كتابه الكينونة و الزمان معتبرا أن الفلسفة الأوربية السابقة كلها قد أهملتها، إنما تم الكشف عنها و بيانها ، وإضاءتها بواسطة أربعة قرون من الرواية الأوربية ، لقد اكتشفت الرواية، واحدة بعد أخرى، بطريقتها الخاصة و بمنطقها الخاص، مختلف جوانب الوجود " (كونديرا،2007،ص ص18-19) أي أن الرواية في علاقتها بالكوجيتو حاولت أن تنبه العقل الغربي على قصوره في فهم الكينونة إلا من خلال انفتاحها

على الآخر المبثوث داخلها وفي عمقها ، حيث إن البحث في الكوجيتو لا يقوم إلا للعدم فالاكتمال يجعل الكينونة تشعر بالتناهي ، وهنا تفقد الكينونة تمكنها من الذات كذات لأنها تنغلق على مدركها دون الشعور بحالة التجديد، حيث تحيل حالة الاكتمال إلى الفراغ أما حالة التعرف على الكينونة تفتح الباب لتواجد الآخر في عمق الكينونة ذاتها وهذا ما عبر عنه "ليفناس "بالوجود التعددي (ليفيناس،2014،ص82) وعليه فتفكيك الخطاب الروائي يتطلب منا قدرا من الوعي الفلسفي و النقدي الذي يمكننا من الشعور بخطورة تفكيك الذوات التي تتساكن على مستوى الخطاب ، أي أن العمل التحليلي سيجتهد في إبراز ذلك التعدد الذي ينم عن تعدد البرامج السردية في تصور الحياة .ولعل هذا يحتم علينا رسم خطاطة شاملة فيما نتصوره أنه عناصر أساسية أو أولية في تحليل الخطاب الروائي من وجهة نظر تفكيكية.

1.3 في تفكيك الذاتLa déconstruction du sujet

تمتد الإستراتيجية التفكيكية في العادة نحو تفكيك وحدة الذات التي تسكن الخطاب، و تذم صفة الكلام الملازم لأي متكلم على مستواه، إنها تريد أن تعيد بناء نصيات متعددة انطلاقا من تحييد الملفوظ الأساسي للشخصية المهيمنة، فالهيمنة في التحديد التفكيكي تعيد بناء ميتافزيقيا المتكلم الأوحد، و تحت تلك الميتافيزيقيا يتم طرد جميع الأصوات الهامشية فيتم استعادتها بخلق شقوق في عمق التجربة الأحادية للذات الصلبة ليصبح الهامش بكل ممثليه فاعلين على مستوى النص، هنا فقط لا يمكننا أن نتحدث عن نص واحد و إنما عن نصيات متعددة تمتلك مشروعية بناء معناها، أي يتم على مستوى البنية العامة خلق عوالم موازية و أشكال من الخطابات التي تدمر ما يمكن أن نسميه نصية مهيمنة ، فالتفكيك لا يهتم أساسا بالحديث عن البنية المهيمنة بل يثور عليها و يراها مركزية لا مبرر لها في عالم متعدد ومختلف، إنه لا يهدف إلى بناء الكينونة و إنما يعمل على إيجاد المنسي من المتخفي داخلها أو ما أسماه دريدا في كتابه" الصوت والظاهرة " الصوت الذي يحرس الصمت" حين يقول :" ليس بإمكان الصمت الفينومينولوجي إذن أن يلتئم بإقصاء مزدوج أو برد مزدوج : إقصاء العلاقة بالغير التي هي فيّ عند التواصل الإشاري و إقصاء العبارة بوصفها طبقة لاحقة على طبقة المعنى، زائدة عليها وخارجة عنها . غن نظام الصوت إنما يجد في العلامة بين هذين الإقصائين ما به يفرض سلطانه الغريب" (دريدا،2005،ص117)بل و ترميم كل الكينونات المنسية التي حجبها تاريخ الحضور .

2.3التفكيك في مقابل التقطيع

لا يبني التفكيك إستراتيجيته على تقطيع النص إلى وحدات، و إنما يعمل على إيجاد، النصوص الغائرة والمنسية ليستكمل استعادة كل النصوص الغائبة، معنى ذلك أن التفكيك لا يحدد فهمه بناء على تحديد مسار المعنى على مستوى النص، و إنما يعتمد أساسا على تحييد المعنى الأولي ليكتشف كل المعاني المغيبة ويقيمها من جديد على مستوى الشكل العام للنص لتدخل في مزاحمة و صراع واضح مع المسار الكلي للنص، إنها مسارات ضائعة لم يمنحها الصوت معناها لتعيد الكتابة تجليتها و إخراج من الصمت إلى الكلام ، لا لتعيد بناء متافيزيقا نقيضة و إنما لتحرر وضعها من حالة الميتافيزيقا أن تدخل إلى عالم الكتابة وتتخلص من وضعية الشطب، لذلك يعمل التفكيك في إزاحة كتل الشطب و تجلية المسارات المعمية المتخفية على مستوى الدال.

3.3النص و النصية و التناص

يحيل النص في أقصاه اللغوي و الاصطلاحي مفهوم النسيج و الوضوح و البروز أي ما اصطلح عليه عليهدريدا بالقوة و هي وضع النص في حالة الصلابة ، وهو المفهوم البنيوي للنص ، حيث يمنع عنا اكتناه النص و فهم سيرورته الدلالية ، حيث أن قوة العمل لا تعني الشكل و العلامة فقط و إنما تتضمن الإطار الكلياني للنص عن ذاته في حالة انغلاقه يخفي داخل هيجانه و تضامه ، هذا ما نلاحظه بشكل عام يقول دريدا:"ما من مفارقة، إذن في أن يصبح الوعي البنيوي وعيا كارثيا مهدما وفي الوقت نفسه هداما، مفككا للبنيات، كما يكون عليه كل وعي، أو على الأقل هذه اللحظة الانهيارية التي ترافق حركة كل وعي، إننا نلمح البنية في مقام التهديد، في اللحظة التي يجتذب فيها وشوك الخطر أنظارنا إلى مرتكز مبنى، وإلى الحجر الذي يتلخص فيه إمكانه و هشاشته، يمكن أن نهدد البنية بصورة منهجية لا في تعرقاتها وتشابكاتها فحسب و إنما في ذلك الموضع السري الذي لا تعود فيه انتصابا و لا خرابا) دريدا،1988،ص ص134-135)، أي أن تلك القوة المتصلبة تحتاج إلى تفكيكها إلى بنيات صغيرة أو إلى نصيات صغيرة، حيث تبرز النصوص المغيبة في متن الحكاية و الأصوات المتعثرة خلف الصمت المريب الذي يكشف علاقة تسلطية بين النص و السارد، هنا لا يمكننا أن نتخفى وراء سارد وحيد لنكشف المعنى بقدر ما نتخذ أكثر من دليل لنكشف عن الأثرLe trace المتعثر في ركاب المعاني ، تلك الأصوات المقموعة خلف العلامات و الإشارات المختلفة، فالنص ليس صواتية فاضحة بقدر ما هو بنى علامية مختلفة تفقد الشكل و الترسيم و الإشارة ، إنما تتصل في شكل سلسلة لا تدل على معنى إلا في حالة وصول القصد

إلى منتهاه.وهنا يتم الكشف عن لعبة التدليل التي تقود إلى لانهائية في طلب الأثر، حيث يتماوت المدلول ليبقى الدال وحده يبحث عن طريقه في عالم علامي كثيف.

4.3الزمن والسرد

هل يتضح معنى السرد عند دريدا بعيدا عن أي مصادرة بنيوية؟ يفيد السرد في العرف المعرفي تواتر الحبك في نسق ما، عبر أزمنة مختلفة ، غير أن التفكيك يحاول أن يعمق جرح الكينونة عبر أمراض الذاكرة التي تختزن داخلها صورة الماضي و من ثمة تقويض كل ميتافيزيقا الأصوات التي تأتي من هناك إلى هنا، تلك التراتبية للزمن قوضها دريدا عبر إرجاء كل التعاليق حول الزمن والكينونة، أي أن فعل التفكيك يقوض كل النداءات التي تنبع من الهناك البعيد للذاكرة عبر ضمير متعالي "أنا" الذي يختزن داخله تسنينا فطريا لتطابق التجربة مع الزمن التراجيدي الخلاق، أي أن السردية تعبر و تسلك طريق زمنية البداية الأولى لتكون الكينونة لتحريرها من زمنية تنتحل صفة الأبدية و الخلاص لتموضعها في عالم التجربة :" إن تجربة الكينونة في الذاكرة لهي تجربة الداخل الأثيرة، تجربة داخلية الداخل و الابتعاد عن الآخر الذي يواجه الذات، وتحضر الذات إلى نفسها وتنغلق على نفسها ، ففي هذا الصوت الذي يتذكر ينكشف الحضور بأكمله فلا يعود هناك تقص و لا يعود هناك اختلاف و إنما تطابق و انسجام داخليان يهيئان معا حضور الذات إلى نفسها وانغلاقها على معناها وحضور الآخر المحبوب إليها من داخلها هي نفسها" (نايل،2014،ص61)وهنا يتقلص الزمن و ينكمش لدرجة التطابق بين التجربتين الماضي و الحاضر بل تنتفي العلاقة الزمنية ماضي /حاضر لتصبح العلاقة حاضر/ماضي معناه أنه في عمق التجربة تمتد في داخل الداخل إلى الماضي هو ليس ماضي و إنما ما تتوسع إليه الكينونة على أنه ماضي لاستثارة الحاضر له ، فبين الاستثارة الزمنية والامتداد في النفس يتحقق معنى السردية لتنتج الكينونة و تتصالح مع تشكليها للضمير أنا، هو ،هم ..و تتخلص الكينونة من جميع جروحها الميتافزيقية .

4 .خاتمة

وختاما لما سبق ذكره فان الغوص في تفكيكية دريدا واستجلاء مقولاتها يبقي البحث مفتوحا لمحاولة الإحاطة و الإلمام بالبدائل الإجرائية التي تكشف عنها إستراتيجية التفكيك في سعيها لقراءة النصوص في رحلة البحث عن المعنى اللانهائي الممتنع في متاهة مطاردة الدوال للمدلولات غير المنتهية وهنا يتم الكشف عن لعبة التدليل التي تقود إلى لانهائية في طلب الأثر ، حيث يتماوت المدلول ليبقى الدال وحده يبحث عن طريقه في عالم علامي كثيف.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- ايمانويل ليفيناس. (2014). الزمان و الأخر. (جلال بدلة، المترجمون) دمشق: دار معابر للنشر والتوزيع.

- ثمة فهم أعرج عند كثير من الباحثين على أن التفكيك إستراتيجية القصد منها تحطيم جميع أصنام الميتافيزيقا التي تراكمت في عمق الفلسفة الغربية ، مع أن هذا التخريج يقوض التفكيك ذاته، إن التفكيك يحاول بكل ما يستطيع أن يفتح ثغرة في عمق التمركز الغربي على نفسه ليمنح الآخر فرصة للحوار والكلام داخل منظومة ما يسمى الغرب ، لذلك يتجاوز التفكيك مقولات الأصل و الهوية و الكلية ليحدث شرخا في ذلك البناء ، إنه يحاول الخروج من ذلك النسق الذي يسمى ميتافيزيقا غربية . ينظر: جاك دريدا. (1988). الكتابة و الاختلاف (الطبعة الاولى). (المترجمون، جهاد كاظم) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

- جاك دريدا. (2005). الصوت و الظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجياهوسرل (الطبعة الاولى). (المترجمون، فتحي انقزو) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- حسان نايل. (2014). دروس التفكيك؛ الإنسان و العدمية في الأدب المعاصر (الطبعة الاولى). بيروت: لتنوير للطباعة والنشر و التوزيع.

- عبد الله إبراهيم. (1997). المركزية الغربية وإشكالية التكون والتمركز حول الذات (الطبعة الأولى). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- كريستوفر نوريس. (1989). التفكيكية النظرية والممارسة. (المترجمون، صبري محمد حسن) الرياض: دار المريخ.

- حاول محمد الشيخ أن يجيب عن هذا التساؤل في كتابه المهم " ما معنى التفكيك؟" و لكنه وقع في وهم تحديد التفكيك، مع أنه عصي على ذلك ، بل يشكك في طريقة دريدا في التأليف ذاتها حين يقول " لم يؤلف دريدا على التدقيق و بحسب ما اعترف به نفسه كتبا أو مصنفات أو تآليف بمعنى هذه المفردات المعتادة و إنما قام بما ألف تسميته في كتاباته عملية نصية إذ كتب هو عملية نصية أصابت أكان ذلك من بعيد أم من قريب كبد كل أفق الثقافة"

ينظر: محمد الشيخ. (2014). ما معنى التفكيك؟ مشروع التفكيك لدى جاك دريدا أصوله الفلسفية وضوابطه المنهجية وتطبيقاته التربوية (الطبعة الاولى). مصر: دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع.

– محمد بكاي. (2017). أرخبيلات ما بعد الحداثة ورهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى إقرار الانعتاق (الطبعة الاولى). لبنان: دار الرافدين.

– محمد شوقي الزين. (2015). تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر (الطبعة الاولى). لبنان: منشورات ضفاف.

– محمد مزيان. (2015). مسألة الذات في الفلسفة الحديثة (الطبعة الاولى). الدار البيضاء: منشورات الاختلاف.

– ملان كونديرا. (2007). ثلاثية حول الرواية ؛ فن الرواية، الوصايا المغدورة، الستار (الطبعة الأولى). (المترجمون، بدر الدين عرودكي) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

أطروحات:

– نبيل محمد صغير. (10 ماي, 2018). خطاب الفكر النقدي العربي المعاصر بين البنية والتفكيك. تيزي وزو: كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري.